في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون وان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان
على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقول مسلم يقول في قومس
موضع قومي وقد اخذت من السرى اى اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود
الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى و
مسايرة المطايا بالخطى ومفعول تقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب
ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد
ينتقل منه اي مما ثبت به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين
ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما
قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا
جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع شيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من
هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من

ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دأبهم و
طريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام
لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي ومن الاقتضاب
ما لم يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد
حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى الارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كان كذا وكذا قيل
وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتتح كلامه في كل امر ذي بال بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه
الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل
معناه الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المقصود من الخطاب وهو الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول

Copyright © King Saud University